الشباب
في التراث الإسلامي

للأستاذ الغزالي حرب

ما أشبهنا نحن المسلمين في غفلتنا أو تغافلنا عمّا في تراثنا الإسلامي من كنوز للشباب، بجماعة كانوا في سفينة تتهادى بهم فوق المحيط الأطلسي، وعلى مقربة من شاطىء البرازيل، وفجأة فرغ ما كان معهم من الماء العذب، فاستغاثوا مطالبين بهذا الماء، وسمعهم بحّارة آخرون، كانوا أدْرَى منهم، وأخبر بمسالك المحيط، فهوَّنوا عليهم الأمر، ونصحوا لهم بأن يلقوا دلاءهم حيث كانوا واقفين بسفينتهم ـ وهم لا يشعرون أنهم أمام شاطىء نهر الأمازون، الذي يدفع مياهه العذبة السائغة إلى أعماق المحيط ـ فعادت دلاؤهم إليهم من حيث لا يحتسبون بما يطلبونه، فشربوا هنيئاً مريئاً .... وهكذا الغافلون أو المتغافلون عما في أعماق تراثهم الإسلامي الأصيل، من كنوز لا يستطيعون الغوص إليها، والحصول عليها: إلا إذا كانوا مؤمنين بنفاستها، وأهميتها، وصلاحيتها لهم في حاضرهم، ومستقبلهم. ومن لا ماضي لهم يعتزون به، هيهات أن يكون لهم مستقبل يتطلعون إليه. وإذا كانت أوروبا قد استمعت في نشوة وإعجاب، لنداء «نتزيه»: أقبلوا أيها الفيلق المبارك، يا شباب الأيام، أقبلوا كالفجر الطالع، واملأوا آفاق الورى بالنور، فما أحرانا نحن العرب والمسلمين، بالاستماع في خشوع وصلاة، لقول رسول الإسلام صلوات الله وسلامه عليه: «أوصيكم بالشباب خيراً، فإنهم أرق أفئدة، إنَّ الله تعالى بعثني بشيراً ونذيراً، فحالفني الشباب، وخالفني الشيوخ، ثم تلا قوله تعالى: «**فطال عليهم الأمد، فقست قلوبهم، وكثير منهم**

فاسقون». «ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور».

وماذا أعني «بالتراث الإسلامي الأصيل»؟ أعني به أولاً: القرآن الكريم، وأعني به ثانياً: السنة المحمدية التي تشمل ـ فيما تشمل ـ «السيرة النبوية»، كما أعني به تاريخ الشباب الإسلامي الأول من الصحابة والتابعين:

ثم تعالوا بنا أولاً إلى الشباب في القرآن الكريم:

كلمة «فتى بمعنى «شاب» أو شاب حدث، وجمعها «فتية» بمعنى شبان أو شباب، ومؤنثها: فتاة، التي تجمع على «فتيات» وردت في الآيات القرآنية الكريمة الآتية:

«قالوا: سمعنا فتى يذكرهم، يقال له، إبراهيم(١)» «وإذ قال موسى لفتاه»(٢). «وقال نسوة في المدينة، امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه»(٣). «إذ أوى الفتية إلى الكهف» «إنهم فتية آمنوا بربهم، وزدناهم هدى(٤)».

(ومن لم يستطع منكم طولاً أن ينكح المحصنات المؤمنات، فمن ما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات)(٥) (ولا تُكرهوا فتياتكم على البغاء)(٦).

وكلمة «شاب» لست أذكر أنها وردت بحروفها هذه مفردة، أو جمعا في القرآن الكريم، كما وردت كلمة «شيخ» مفردة أو جمعا في الآيات القرآنية الكريمة الآتية:

«وأبونا شيخ كبير»(٧). «وهذا بعلي شيخا»(٨). «إن له أبا شيخا»(٩): «ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخا»(١٠).

والوصف للإنسان بالقوة التي هي أبرز صفات الشباب، تراه في قوله تعالى: «إن خير من استأجرت القوى الأمين(١١)».

وما أهم نواحي التربية القرآنية للشباب من الجنسين؟ أهمها النواحي الآتية:

الناحية التربوية القرآنية الأولى للشباب:

ناحية التوبة النصوح إلى الله بعد وقوع الشباب في المعصية ـ والعصمة المطلقة لله

دون سواه ـ وذلك ما كان من النبي الأول، والشاب الأول «آدم»، والشابة الأولى، والأم الأولى «حواء» اللذين نهاهما، ربُّهما عن الأكل من الشجرة. «... فوسوس لهما الشيطان، ليبدي لهما ما ووُري عنهما من سوآتهما» (... فدلاهما بغرور، فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما، وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة، وناداهما ربهما: ألم أنهكما عن تلكما الشجرة، وأقل لكما: إن الشيطان لكما عدو مبين؟. قالا: ربنا ظلمنا أنفسنا، وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين» «... وعصى آدم ربه فغوى، ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى»(١٢).

الناحية التربوية القرآنية الثانية للشباب:

ناحية المسامحة والتقوى من المظلوم الذي استهان ظالمه بقتله، فأصبح من النادمين، وما قيمة الندم بعد فوات الأوان؟ وتلك هي قصة ولدي آدم «قابيل» القاتل، و«هابيل» المقتول، وفيها يقول القرآن الكريم: «واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قربا قربانا فتُقبِّل من أحدهما، ولم يُتقبَّلْ من الآخر، قال: لأقتلنك، قال: إنما يتقبل الله من المتقين، لئن بسطت إليَّ يدك لتقتلني، ما أنا بباسط يَدي إليك لأقتلك، إني أخاف الله رب العالمين، إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك، فتكون من أصحاب النار، وذلك جزاء الظالمين، فطوّعت له نفسه قتل أخيه، فقتله فأصبح من الخاسرين، فبعث الله غراباً يبحث في الأرض ليُريه: كيف يواري سوأة أخيه؟ قال: يا ويلتا أعَجَزْت أن أكون مثل هذا الغراب، فأواري سوأة أخي؟ فأصبح من النادمين»(١٣).

الناحية التربوية القرآنية الثالثة للشباب:

ناحية خطورة العقوق من الأبناء لآبائهم، وخطورة الأنسياب العاطفي من الآباء نحو أبنائهم العاقين، وذلك ما نراه في الآيات القرآنية الآتية، وما فيها من حوار بين نوح، وابنه العاق، ثم بين نوح وربه سبحانه، بعد أن تمت كلمته تعالى بإغراق جميع العصاة حتى ابن نوح، وتنجية نوح والمؤمنين به على قلّتهم:

«... ونادى نوح ابنه ـ وكان في معزل ـ: يا بني اركب معنا ولا تكن مع

الكافرين، قال: سآوي إلى جبل يعصمني من الماء، قال: لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم، وحال بينهما الموج، فكان من المغرقين، وقيل: يا أرض، ابلعي ماءك، ويا سماء أقلعي، وغيض الماء، وقُضي الأمر، واستوت على الجوديّ، وقيل بُعداً للقوم الظالمين، ونادى نوح ربه، فقال: رب إن ابني من أهلي، وإن وعدك الحق، وأنت أحكم الحاكمين، قال: يا نوح، إنه ليس من أهلك، إنه عمل غير صالح، فلا تسألن ما ليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين، قال: رب إني أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم، وإلا تغفر لي وترحمني أكنْ من الخاسرين»(١٤).

الناحية التربوية القرآنية الرابعة للشباب:

ناحية التحدي العملي، والقصدي التطبيقي للمنحرفين عن سواء السبيل، عناداً واستكباراً، كما صنع في شبابه خليل الله ابراهيم، الذي أنذر قومه بأنه سيريهم بالدليل العملي، أن هذه الأصنام التي يعبدونها من دون الله، لا تملك دفع السوء عن نفسها، فضلاً عن جلب النفع لعُبّادها، وذلك ما نراه في هذه الآيات القرآنية الكريمة «... وتالله لأكيدنَّ أصنامكم بعد أن تُولُّوا مُدْبرين، فجعلهم جُذاذاً إلا كبيراً لهم لعلهم إليه يرجعون، قالوا: من فعل هذا بآلهتنا؟ إنه لمن الظالمين، قالوا: سمعنا فتى يذكرهم يقال له: ابراهيم»(١٥). إلى آخر الآيات التي انتهت بقبضهم على هذا الفتى الشاب ابراهيم، ثم إلقائهم به في النار، فجعلها الله برداً وسلاماً على ابراهيم.

الناحية التربوية القرآنية الخامسة للشباب:

ناحية البرّ المثاليّ بالأبوّة المثاليّة، إلى المدى الذي لا يعرف له التاريخ مثيلاً، وأعني به برَّ الغلام إسماعيل بوالده الخليل إبراهيم، الذي قال لابنه الغلام الحليم اليافع، إسماعيل: «يا بنيَّ إنّي أرى في المنام أنّي أذبحك فانظر ماذا ترى؟ قال: يا أبت افعل ما تؤمر، ستجدُني إن شاء الله من الصابرين، فلمَّا أسلما وتلَّه للجبين، وناديناه أن يا إبراهيم، قد صدّقت الرؤيا، إنَّا كذلك نجزي المحسنين، إنَّ هذا لهو البلاء المبين، وفديناه بذبْح عظيم، وتركنا عليه في الآخرين، سلام على إبراهيم»(١٦).

الناحية التربوية القرآنية السادسة للشباب:

ناحية الإيمان المطلق بالله دون سواه، وهذه ناحية توهج فيها إيمان الشباب بالله من الجنسين على السواء:

(١) من طراز إيمان الزوجة الشابة المؤمنة، السيدة هاجر التي تركها زوجها الخليل إبراهيم، ومعها رضيعها إسماعيل - كما روى البخاري عن ابن عباس - في ذلك الوادي المقفر الموحش بمكة، مصداقاً لقوله - تعالى - بلسان ابراهيم داعياً ربه - سبحانه -: «ربنا إني أسكنت من ذريتي بوادٍ غير ذي زرع عند بيتك المحرم»، وما ترك معها إلا جراباً فيه تمر، وسقاءً فيه ماء، ثم عاد أدراجه غير ملتفت إليهما، وقد تبعته زوجه المؤمنة المثلى «هاجر»، وهي تسأله في لهفة ودهشة: يا إبراهيم، أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه إنْس، ولا شيء؟ فلم يرد عليها، فسألته مرة أخرى: آللهُ أمرك بهذا؟. قال: - وهو ماضٍ إلى الأمام، وما التفت إليها - نعم. قالت: إذاً لا يضيِّعنا ... وحاش لله أن يضيع جيران بيته، وضيفان حماه.!!

ب - أو من طراز الشباب المؤمن بالله من سحرة فرعون، الذين جمعهم فرعون للتغلب على موسى بن عمران «قال لهم موسى: أَلْقُوا ما أنتم مُلْقُون، فألْقَوْا حبالهم وعصيَّهم، وقالوا: بعزة فرعون، إنا لنحن الغالبون، فألقى موسى عصاه، فإذا هي تلقف ما يأفكون، فأُلقي السحرة ساجدين، قالوا: آمنا برب العالمين: رب موسى وهارون، قال: آمنتم له قبل أن آذن لكم؟ إنه لكبيركم الذي علمكم السحر، فلسوف تعلمون، لأُقطعنَّ أيديكم، وأرجلكم من خلاف ولأُصلبنكم أجمعين، قالوا: لا ضير إنَّا إلى ربنا منقلبون، إنا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا، أنْ كنا أول المؤمنين»(١٧).

جـ - أو من طراز الشباب المؤمن بالله من «أصحاب الكهف» الذين وصفهم القرآن بالفتوة، وبالشباب، والإيمان، قائلاً: «إذ أوى الفتية إلى الكهف، فقالوا: ربنا آتنا من لدنك رحمة، وهيئْ لنا من أمرنا رشداً». «نحن نقص عليك نبأهم بالحق، إنهم فتية آمنوا بربهم، وزدناهم هدى، وربطنا على قلوبهم...» إلى آخر

السورة الكريمة، التي سميت بالكهف الذي آوى هؤلاء الشباب، فارّين بدينهم إلى الله دون سواه، غير عابئين باستبداد الإمبراطور الظالم الغْشوم «قلديانوس»، أوْ «دقيانوس» في القرن الثالث الميلادي، وقد نجاهم الله من كيد هذا الطاغية، وهيأ لهم هذا الكهف الذي لاذوا به. «ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين(١٨)، وازدادوا تسعا» ثم أعثر الله عليهم الناس بعد هذه المئات من الأعوام، والدنيا غير الدنيا، والناس غير الناس، والإيمان بالله هو السائد بين الناس، فبنوا على كهفهم هذا مسجداً، واتخذوهم كما اتخذهم التاريخ منذ ذلك الزمن السحيق، مُثلاً عليا للإيمان بالله دون سواه.

د ـ أو من طراز شباب قصة أصحاب الأخدود، والأخدود هو الشق الأرضي الملتهب بالنيران، وقد التهمت النار ما التهمت من أبطال الإيمان بالله عام ٢٨٤ م، وهو عام «مذبحة الشهداء» الذي اتخذ منذ هذه المذبحة مبدأ للتقويم القبطي.

وعن هؤلاء الشهداء الأطهار، حدثتنا سورة «البروج» بآياتها الاثنتين والعشرين عظة، وعبرة للمؤمنين ... ولمن ينقمون على المؤمنين من الطغاة المستبدين، «وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد».

الناحية التربوية القرآنية السابعة للشباب:

ناحية التعفف عن الاستجابة الحيوانية للغريزة الجنسية العاصفة، على الرغم من توافر المغريات القهارة، وشدة جاذبيتها، حيث فتن جمال يوسف الصديق، وشبابه، امرأة العزيز الحاكم لعرش مصر، فانتهزت فرصة الخلوة به، «وراودته التي هو في بيتها عن نفسه، وغلّقت الأبواب، وقالت: هيت لك. قال: معاذ الله، إنه ربي أحسن مثواي، إنه لا يُفلح الظالمون، ولقد همّت به، وهم بها، لولا أن رأى برهان ربه، كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء، إنه من عبادنا المخلصين(١٩)».

الناحية التربوية القرآنية الثامنة للشباب:

ناحية الجمع بين القوة الجسمية، والقوة الروحية، شأن نبي الله ورسوله موسى بن

عمران، الذي قصَّ علينا القرآن الكريم أنه وهو في ريعان شبابه، وقوته خرج من منزله» ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها، فوجد فيها رجلين يقتتلان: هذا من شيعته، وهذا من عدوه فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوِّه فوكزه موسى فقضي عليه، قال: هذا من عمل الشيطان، إنه عدوّ مُضِلٌ مبين. قال: ربِّ إني ظلمت نفسي، فاغفر لي، فغفر له، إنه هو الغفور الرحيم .... وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى، قال: يا موسى، إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك، فاخرج إني لك من الناصحين، فخرج منها خائفاً يترقب...».

ثم انتهى به السير إلى بلاد واقعة حول خليج العقبة تنسب إلى «مدين» ابن ابراهيم، وتسمّيها التوراة «مديان»، ولما توجه تلقاء مدين، قال: عسى ربي أن يهديني سواء السبيل. ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون، ووجد من دونهم امرأتين تذودان، قال: ما خطبكما؟ قالتا: لا نسقي حتى يُصدر الرِّعاء وأبونا شيخ كبير، فسقى لهما، ثم تولى إلى الظل فقال: رب، إني لما أنزلت إليّ من خير فقير، فجاءته إحداهما تمشي على استحياء، قالت: إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا، فلما جاءه وقص عليه القصص، قال: لا تخف، نجوْت من القوم الظالمين».

وذلك ما قاله والد الفتاتين لموسى الذي وقع حبه في قلب إحداهما عن إعجاب برجولته، وشبابه، وقوته، وأمانته، فعبّرت عن هذا الحب بقولها لأبيها ما حكاه القرآن عنها قائلاً: «قالت إحداهما: يا أبت استأجره، إنَّ خير من استأجرت القويُّ الأمين»⁽٢٠⁾.

وفي هذه الشهادة من الشابة المعجبة بموسى بن عمران، تتوهج العبرة التربوية الجامعة لموسى بين قوة الجسم وقوة الروح والإيمان وكما اجتمعت هاتان القوتان لموسى ابن عمران، اجتمعت للشاب اليهودي المؤمن العالم القوي «طالوت» الذي حدثنا عنه القرآن الكريم في معرض الحديث عن نبي الله ورسوله داود، الذي نصح قومه: «وقال لهم نبيُّهم: إن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً، قالوا: أنّى يكونُ له الملك علينا، ونحن أحقُّ بالملك منه، ولم يُؤتَ سعة من المال؟ قال: إنَّ الله اصطفاه عليكم، وزاده بسطة في العلم والجسم»⁽٢١⁾.

واجتمعت هاتان القوتان أيضاً لنبي الله ورسوله داود، ثم نبي الله ورسوله سليمان ابن داود عليهما السلام ـ مصداقاً لقوله سبحانه: «وداود، وسليمان، إذْ يحكمان في الحرث، إذ نفشَتْ فيه غنم القوم، وكنا لحكمهم شاهدين، ففهَّمناها سليمان، وكُلاًّ آتينا حكماً وعلماً».

وكما أشاد القرآن الكريم بطهارة شباب يوسف الصديق ـ عليه السلام ـ أشاد بطهارة العذراء مريم ابنة عمران، في آيات كثيرة مشهورة، وأشاد بطهارة شباب نبي الله ورسوله يحيى بن زكريا، قائلاً له وعنه: «يا يحيى خذ الكتاب بقوة، وآتيناه الحكم صبيا، وحنانا من لدُنَّا وزكاةً، وكان تقيا، وبرًّا بوالديه، ولم يكن جبَّارا عصيا، وسلام عليه يوم وُلد، ويوم يموت ويوم يُبعث حيا»(٢٢). وما أشاد القرآن بطهارة شباب مريم العذراء ـ التي ذكرها إحدى(٢٣) عشرة مرة في سورة «آل عمران»، وذكرها مرتين في سورة «مريم»، وذكرها أربع مرات في السور الأربع الآتية: المؤمنون والزخرف، والتحريم، والنساء ـ إلّا ليهيىء النفوس، والعقول، والأرواح لاستقبال ابنها المسيح عيسى بن مريم، الذي بعثه الله نبياً ورسولاً وعلَّمه الكتاب، والحكمة، والتوراة، والإنجيل، وأكرمه بالحواريِّين، والأنصار الذين اتبعوه، وناصروه، وأيدوه، وهم في ربيع شبابهم، وبهم أشاد القرآن الكريم في السور الثلاث الآتية: آل عمران، والمائدة والصف، فما أعظم تكريم القرآن الكريم للشباب: شباب الأنبياء والمرسلين، وشباب الصالحات والصالحين، من طراز السيدة مريم العذراء وأهل الكهف، وشهداء الأخدود، وطالوت، والحواريِّين، وأخيراً لقمان الحكيم، الذي سجل القرآن الكريم وصاياه التربوية الخالدة لابنه في آيات كريمة من سورة «لقمان»(٢٤)، لتكون دستوراً تربوياً للشباب على مدى الأيام.

ومما يمت بصلة إلى الشباب ما ذكره المرحوم الأستاذ الشاعر علي الجندي ـ العميد الأسبق لدار العلوم تحت عنوان: «من ثمرات المعقول والمنقول»، قائلاً تحت العنوان الجزئي الآتي: الشاب والكهل، ما نصه:

في المغرب: الشاب ما بين الثلاثين إلى الأربعين، وفي الصحاح: الكهل ما جاوز الثلاثين، فيكون الشاب إلى الثلاثين، وقيل: الكهل ابن ثلاث وثلاثين، وذكر

الإمام النووي: أن سنّ الكهولة ينقضي ببلوغ أربعين سنة، وتدخل بالأربعين سن الشيخوخة، وليس بينهما زمان. والشباب جمع شاب، ويكون مصدراً بمعنى الحداثة، وهي خلاف الشيب، ولم يجمع فاعل على فعال ـ بفتح العين ـ غيره وقد جاء في الحديث: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنّة». ومعنى الحديث: أن الحسنين سيدا كل من مات شابا، ودخل الجنة، والإخبار بالشباب لأنهما كانا دون ثماني سنوات عند موت الرسول ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ ولكن المتبادر من العبارة أنهما ماتا شابين، مع أن سنهما كانت فوق الأربعين بالإجماع، والجواب: أن من لم يتجاوز الستين قد يعد في العرف شاباً لا شيخاً. وما معنى «شباب أهل الجنة» مع أن الجنة ليس فيها غير الشباب؟ والجواب: أن الإضافة إضافة توضيح باعتبار بيان العام بالخاص.

ثم تعالوا بنا ثانياً وأخيراً، إلى الشباب في السنة المحمدية، والسيرة النبوية، والتاريخ الإسلامي الأول:

إذا كانت كلمة «شابّ أو شباب» لم ترد بحروفها في الجانب الأول من التراث الإسلامي الأصيل، وهو القرآن الكريم فإنها قد وردت بحروفها، ومعناها، وإيحائها مئات المرات في الجانب الآخر من هذا التراث الإسلامي الأصيل، وهو جانب السنة والسيرة والتاريخ الإسلامي الرائد بقيادة المربي الأعظم، محمد بن عبدالله الذي لم يلحق بالرفيق الأعلى ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ إلا تاركاً وراءه من صحابته الذين صنعهم على عينه البصيرة، وبديه الطاهرتين من وصفهم القرآن الكريم بأنهم كانوا «خير أمة أخرجت للناس»، وقدّرهم بعض الباحثين المحققين من العلماء، ولا سيما العلامة أبو زرعة، المتوفى سنة ٢٦٣ هـ، وشيخ الإمام أحمد بن حنبل بأربع عشرة ومائة ألف شخصية ...١١٤، ولكن هذا العدد القليل خير من مئات الملايين من المسلمين المحدثين، الذين وصفهم الحديث النبوي بأنهم ـ على كثرتهم ـ «غثاء كغثاء السّيل»، كما وصفهم حديث نبوي آخر صحيح بأنهم «يشهدون ولا يستشهدون، ويخونون ولا يؤتمنون، وينذرون ولا يوفون، ويظهر معهم السِّمن» أي البذخ والترف.

وقد عرف المربي الأعظم ـ في اثنين وعشرين عاماً فقط ـ كيف يربي هؤلاء الصحابة ذكورهم، وإناثهم، شبابهم، وشيبهم، فيحسن تربيتهم جسمياً، وعقلياً، وخلقياً، بالقول السديد، والتوجيه القويم والأسوة الحسنة، والخلق العظيم، فإذا هم جديرون بقول عمر بن الخطاب، من كلام له:

«... ولكني أتمنى بيتاً ممتلئاً[٢٥] رجالاً، مثل: أبي عبيدة بن الجراح»، وهؤلاء الذين تمناهم عمر بن الخطاب من طراز أبي عبيدة بن الجراح، كانوا وقت إسلامهم في عمر أبي عبيدة، الذي أسلم في السابعة والعشرين من عمره، وإما أقل منه، أو أكثر قليلاً:

فممَّن أسلموا في العاشرة من العمر، أو أقل قليلاً: علي بن أبي طالب، والزبير ابن العوام، والسائب بن مظعون، وأسامة بن زيد، وأنس بن مالك.

وممَّن أسلموا وأعمارهم بين الحادية عشرة، والعشرين: عثمان بن عفان وطلحة ابن عبيدالله، والأرقم بن أبي الأرقم، وعبدالله بن مسعود، وسعيد بن زيد، وسعد ابن أبي وقاص، ومسعود بن ربيعة، وجعفر بن أبي طالب، وصهيب الرومي، وزيد ابن حارثة، وطليب بن عمر، وخباب بن الأرت، وقدامة بن مظعون، وعمرة بن جندب.

وممَّن أسلموا وأعمارهم بين الحادية والعشرين، والسادسة والعشرين عامر بن فهيرة، مصعب بن عمير، والمقداد بن الأسود، وعبدالله بن جحش، وعمر بن الخطاب.

وممَّن أسلموا ـ وأعمارهم بين السابعة والعشرين والثلاثين: عتبة بن غزوان، وعياش بن ربيعة، وأبو حذيفة بن عتبة، وبلال بن رباح، وخالد بن سعيد، وعمرو ابن سعيد، وعامر بن ربيعة، ونعيم بن عبدالله، وعثمان بن مظعون، وأبو سلمة عبد الأسد، وعبد الرحمن بن عوف.

وممَّن أسلموا وأعمارهم بين الحادية والثلاثين، والثانية والأربعين: عمار بن

ياسر، وأبو بكر الصديق، وحمزة بن عبد المطلب رضي الله عنهم، وأرضاهم جميعاً

ونرى أن هؤلاء الشباب وأمثالهم، كان لهم القدح المعلى، وكانت لهم الصدارة أو الريادة، أو القيادة، في كل ميدان من الميادين وفي كل ناحية من نواحي المجتمع طوال حياة الرسول، وخلفائه الراشدين والتابعين لهم بإحسان، مصداقاً لشهادة المربي الأعظم لهم، بأنهم حالفوه، ولم يخالفوه كما صنع معظم الشيوخ. وما كانت المحالفة بينهم وبين الرسول، دستوراً مكتوباً، وهم الذين كان معظمهم أميين كما وصفهم القرآن بقوله «هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم»(٣٦) وإنما كانت المحالفة بينهم وبين المربي الأعظم دستوراً غير مكتوب، ومواده لم تكن إلا نبضات العروق، وخفقات القلوب، وهواتف الوجدان...

١ ـ فمن أعلام الشباب في الإسلام في ميدان التربية الجسمية، أو الرياضية البدنية، تأسياً برسول الإسلام، صلوات الله وسلامه عليه: سلمة بن الأكوع، وأبو قتادة الأنصاري، وفيهما يقول الحديث النبويُّ الشريف: «خير فرساننا أبو قتادة، وخير رجالنا سلمة بن الأكوع». وعلي بن أبي طالب، وعمر بن الخطاب وحمزة بن عبد المطلب، والزبير بن العوام، وخالد بن الوليد، وسعد بن أبي وقاص، ومن إليهم ممن كانوا رياضيين من الطراز الأول في بطولتهم، وجوهرهم، تأسياً بالرياضي الأول محمد بن عبد الله، صلوات الله وسلامه عليه، وهو الذي صارع ركانة بن عبد يزيد ابن هاشم بن المطلب فصرعه مرتين، أو ثلاثاً، على الرغم من أن «ركانة» هذا كان من أخطر، وأشد أبطال العرب.(٣٧)

ومن أكثر الأحاديث المحمدية التي كانت ـ ومازالت، وستبقى ـ منارة للشباب في ميدان الرياضة البدنية على اختلاف ألوانها، ولا سيما الرماية والسباحة، والفروسية، مع الأخذ بأسباب الوقاية والعلاج، في الصحة والتغذية، كما أفاض في الحديث عن ذلك علماء الإسلام(٣٨) وفي مقدمة الأحاديث المحمدية الجامعة هنا للشباب، بين الوقاية والعلاج، حديث البخاري ومسلم: «يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغضُّ للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء».

ب ـ ومن أعلام الشباب الإسلامي، في ميدان التربية العقلية، والعلمية، والثقافية الإسلامية: علي بن أبي طالب، وعبدالله بن عباس، الذي كان عمر بن الخطاب يقدمه لعلمه، وفضله على كثير من الشيوخ ـ كما روى البخاري ـ وعبدالله بن عمر، والسيدة عائشة أم المؤمنين، وعبدالله بن مسعود، ومصعب بن عُمَيْر، ومعاذ بن جبل، وأنس بن مالك، وزينب بنت أبي سلمة ربيبة رسول الله ﷺ، وفيها قال صاحب «أسد الغابة»: «كانت أفقه نساء زمانها» وقال صاحب «الإصابة»(٢٩): إنها كانت تدخل على الرسول ـ وهي صغيرة ـ فينضح الماء في وجهها، ومن هنا ظل ماء الشباب يجري في وجهها، حتى بعد أن كبرت وعُمِّرَت، وزيد بن ثابت أول شاب أمره الرسول ـ كما روى البخاري وغيره ـ أن يتعلم السريانية، لغة اليهود في نصف شهر قراءة وكتابة

جـ ـ ومن أعلام الشباب الإسلامي في ميدان الصبر، والثبات، والفدائية:

البراء بن مالك الذي ألقاه المسلمون من فوق حصن مسيلمة الكذاب في حرب الردة، ففتح لهم باب هذا الحصن بطوله وجرأته(٣٠). وبلال بن رباح صاحب النشيد الإسلامي الموجز الرائع، تحت وطأة التعذيب الشديدة «أحد أحد» وأبو حذيفة، وسالم مولى أبي حذيفة، وكان شعار كل منهما «بئس حامل القرآن أنا» إن لم أظفر بشرف الاستشهاد في سبيل الله ـ وعبدالله بن عمرو بن العاص، الذي سبق أباه عمرو إلى الإسلام، وجمع بين العلم والرواية وتعلم السريانية، وبين الجهاد الصادق مع الصبر والمصابرة، ومن هنا كان حامل راية في موقعة اليرموك وهو قحامة(٣١). وسمرة بن جندب وأولاد الخنساء الأربعة، الذين استشهدوا جميعاً مرة واحدة(٣٢)، في موقعة القادسية المشهورة، في عهد عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه وعنهم جميعاً ـ والسيدة أم عمارة المازنية، أو نسيبة بنت كعب، التي شهد لها رسول الإسلام بعظمتها في غزوة أحد، بقوله ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ «ما التفتُّ يميناً ولا شمالاً، إلا وأنا أراها تقاتل دوني».

د ـ ومن أعلام الشباب الإسلامي الأول، في ميدان القيادة العسكرية بوجهيها

(الاستراتيجي)، أي وضع الخطط وإدارة العمليات الحربية و(التكتيك)؛ أو فن تنظيم القوى الحربية. وقد برع في كلا الوجهين ـ على سبيل التمثيل لا الحصر ـ[٣٤] الحُبَاب بن المنذر في غزوة بدر، وسلمان الفارسي في غزوة الخندق أو الأحزاب، وأسامة بن زيد، وخالد بن الوليد[٣٥]، وسعد بن أبي وقاص[٣٦]، وعبدالله بن رواحة، وجعفر بن أبي طالب، والشقيقان البطلان الشجاعان: عوف بن حمرة الخزرجي، ومعوذ بن حمرة الخزرجي، اللذان نُسبا إلى أمهما الشابة المؤمنة السيدة (عفراء) من روحها الإسلامية الفتية. فانطلقا ـ وعمرهما بين الخامسة عشرة والعشرين ـ إلى حيث كانت معركة (بدر) الكبرى، فسألا عبد الرحمن بن عوف، أن يرشدهما إلى حيث يجدان رأس الشرك وطاغوت الجاهلية، أبا جهل عمرو بن هشام، فأرشدهما إلى مكانه، وصرعاه عن فرسه، ثم راحا يقاتلان مع المقاتلين في هذه الغزوة، حتى ظفرا بشرف الاستشهاد في سبيل الله.

هـ ـ ومن أعلام الشباب الإسلامي في ميدان العمليات الفدائية السريعة الحاسمة: مجموعتان من الشباب:

المجموعة الأولى: قوامها أربعة من الشباب، كلفهم الرسول ﷺ عقب انتهائه من غزوة تبوك، أن ينزعوا بناء هذا المسجد الضرار بعد نزول الآية[٣٧] الكريمة ﴿والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل، وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى، والله يشهد إنهم لكاذبون﴾ فانطلقوا إلى حيث أحرقوا هذا المسجد وهدموه، وهم: مالك بن الدخشم، ومعن بن عدي، وعامر بن السكن، ووحشيُّ بن حرب.

والمجموعة الثانية: قوامها أربعة من شباب الصحابة، وهم: محمد بن مسلمة، وعباد بن بشر، وأبو نائلة، وسلكان بن سلامة. وقد عز عليهم أن يتعرض الرسول ﷺ مرة بعد حين، ومرة بعد [illegible] من كعب بن الأشرف اليهودي الخبيث اللعين، الذي حرّض المشركين على المسلمين، ويشبّب بنساء المسلمين، متنقصاً في أعراضهم، ولا يتورع عن إيذائهم، وإيذاء الإسلام والمسلمين ما استطاع إلى ذلك سبيلاً. فاتجه هؤلاء الشباب ليكمنوا لهذا العدو الألد. وخطتهم

الأشدّ، يا رسول الله. فهل يمكن اغتصابه حصنه الحربي المنيع. غير أنا نستأذنك يا رسول الله، في أن نقول له ما يقول في الرسول، والإسلام، والمسلمين، على سبيل التمثيل، والتمويه، والخداع. فأذن لهم الرسول في أن يقولوا ما يشاؤون. ما دامت قلوبهم مطمئنة بحب الله ورسوله. ودعا لهم قائلاً: امضوا على بركة الله وعونه. فمضوا إليه. وعرفوا كيف يتحايلون عليه. ويقومون أمامه بأدوارهم التمثيلية البارعة، حتى استنزلوه من حصنه الحصين. ولما تمكنوا منه قتلوه شر قتلة. ثم فصلوا رأسه عن جسده. ثم حملوه إلى الرسول الذي قال لهم ـ مباركاً شجاعتهم، وإخلاصهم ـ: قد أفلحت الوجوه. وهكذا فعل الشباب. أراح الله الإسلام والمسلمين، من هذا اليهودي اللعين. الذي قال العلامة الزهري: إنه هو المعنيّ بالمصدر الأول للأذى الكثير في قوله تعالى: ولتسمعنّ من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم، ومن الذين أشركوا أذىً كثيراً.

و ـ ومن أعلام الشباب الإسلامي الأول في ميدان التجارة. والسعي وراء الرزق الحلال بالكدح الموصول، والعمل الحر. أبو بكر الصديق الذي ظل يتاجر حتى يوم مبايعته كأول خليفة لرسول الله. وعقب مبايعته أراد مواصلة العمل التجاري، ولكن المسلمين أبوا عليه لا تفرغه لشؤون الخلافة، وأعبائها، ومسؤولياتها. وعبد الرحمن بن عوف، الذي استطاع مزاحمة يهود المدينة في ميدانهم التجاري بصدق وأمانة، حتى أرغمهم، وأصبح من أغنى أغنياء المسلمين. وفي حديث أبي بكر الصديق، وعبد الرحمن بن عوف يشير عندنا حديث [٣١] أن شاباً جلداً قوي العضلات، رآه الرسول وأصحابه يسير أمامهم، فقالوا: يا رسول الله، لو كان هذا في سبيل الله، فقال لهم الرسول: إن كان خرج يسعى على ولده صغاراً، فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين، فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على نفسه فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى رياءً ومفاخرة فهو في سبيل الشيطان.

ز ـ وهذا الحديث الذي أشاد بالشباب العاملين، إنما يذكر بالروح العامة. إنه يذكّرنا بأمثاله من الشباب الإسلامي الأول. الذين اقتحموا ميادين الجهاد، والشرف، وكل

منهم يمثل «الجندي المجهول»، كما حدثنا القرآن الكريم عن «أصحاب الكهف» دون أن يذكر أسماءهم ـ وكأنهم جنود مجهولون ـ حدثنا التاريخ الإسلامي الأول، أن القائد الإسلامي مسلمة بن عبد الملك حاصر حصناً حربياً حصيناً، فوجد به نقباً، تهيّب الجنود جميعهم دخوله. وعلى حين غفلة دخله جندي مجهول لا يعرفونه، واستطاع أن يمهد الطريق لمن وراءه من الجنود. ولما أراد مسلمة أن يعرف اسمه، أرسل إليه من يقول له: إن صاحب النقب يأخذ عليكم ثلاثاً:

١ ـ «ألا تسودوا اسمه في صحيفة إلى الخليفة».
٢ ـ «وألا تأمروا له بشيء».
٣ ـ «وألا تسألوه: من هو؟»

فأعجب القائد مسلمة بهذا الإخلاص المنقطع النظير. وظل بعد ذلك الحين لا يصلي صلاة إلا دعا ربه، قائلاً [39] «اللهم احشرني مع صاحب النقب». وصاحب النقب هذا يذكرنا بجندي مجهول آخر، قال للرسول ـ وما كان الرسول يعرف اسمه، ولا من أين جاء ـ: «يا رسول الله، أتبعتك على أن أُرمى بسهم إلى ها هنا ـ وأشار إلى حلقه ـ فقال ﷺ عن هذا الشاب العاهد المجهول ـ كما روى النسائي ـ: إن تصْدُق الله يصدقك. وبعد انتهاء المعركة حملوه إلى الرسول شهيداً، فسأل الرسول: أهو هو؟ قالوا: نعم. فقال: صدق الله فصدقه. ثم كفنه في جبته التي كانت عليه. ثم قدمه فصلى عليه [40] داعياً له بهذا الدعاء: «اللهم هذا عبدك، خرج مهاجراً في سبيلك فقتل شهيداً ... أنا شهيد على ذلك».

ج ـ وفي ميدان الدعوة الإسلامية، والسفارة الإسلامية، والإعلام الإسلامي، من أعلام الشباب الإسلامي: مصعب بن عمير، وجعفر بن أبي طالب، وأبو بريدة الأنصاري، وأبو ذر الغفاري، والطُّفيل الدوسي، وعبادة بن الصامت، وبلال بن رباح، وعبدالله بن مسعود، وأُسيد بن الحضير:

أما مصعب بن عمير [41] فهو الداعية الإسلامي الأول إلى الإسلام خارج مكة، وهو الذي مهد الطريق أمام الإسلام، قبيل الهجرة من مكة إلى يثرب، التي

سميت بعد ذلك بالمدينة المنورة. وقد ضحى بثروته الطائلة التي حرمه والداه إياها عقب إسلامه. إلى درجة أنه عقب استشهاده في غزوة أحد لم يجدوا ما يكفنونه به ـ كما روى البخاري وغيره ـ وحينما رآه الرسول في أسمال بالية قبل استشهاده. قال مشيراً إليه: «لقد رأيت مصعب هذا، وما بمكة فتى من قريش أنعم عند أبويه نعيماً منه، ثم أخرجه من ذلك. الرغبة في الخير في حب الله ورسوله»(٤٢)

وأما جعفر بن أبي طالب: فهو الداعية الإسلامي الأول في الحبشة وأمام النجاشي عقب الهجرة الأولى إلى الحبشة. وقد برهن على صدقه في دعوته، بصبره، ومصابرته على جهاد الأعداء في غزوة مؤتة. قائداً عظيماً فذّاً. قطعت يداه في سبيل الله، قبل أن تنتزع روحه الطاهرة من بين جنبيه. فأبدله بهما جناحين. كما بشر بذلك الرسول ولده عبدالله بن جعفر. قائلاً: «هنيئاً لك يا عبدالله. أبوك يطير مع الملائكة في السماء». وقد وجدوا بجسمه عقب استشهاده. بضعاً وتسعين ضربة أو رمية. أو طعنة ـ كما روى البخاري ـ وجميع هذه الضربات والرميات والطعنات في صدره، أو جنبه، أو وجهه لا في ظهره

وأما أبو بريدة الأنصاري، وأبو ذر الغفاري، والطفيل بن عمرو الدوسي، وعبادة بن الصامت. فهؤلاء من مفاخر شباب الصحراء، والدعاة والإعلاميين الإسلاميين، غير منازعين ولا مدافعين...:

فالشاب أبو بريدة الأنصاري كان خير معوان لمصعب بن عمير، على القيام بحق السفارة، والدعوة، والإعلام. وقد عرف كيف يدخل على سيد من سادات يثرب وهو ضمام بن ثعلبة. قائلاً: السلام عليكم يا ذا الغديرتين. أنا رسول محمد رسول الله ﷺ إلى بني سعد بن بكر. فقال ضمام: مرحباً برسول رسول الله، ابن الحشا، وأهلاً فقال أبو بريدة: «يدعوكم رسول الله ﷺ إلى الإسلام». فقال ضمام: «وما الإسلام يا هذا؟» قال أبو بريدة: تشهد أن لا إله إلا الله. وأن محمداً عبده ورسوله، وتصلي الخمس في اليوم والليلة. وتصوم شهر رمضان كل عام، وتخرج من مالك حظاً معلوماً للسائل والمحروم، حتى يعيش الفقراء في كفالة الأغنياء، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً. قال ضمام: ثم ماذا؟ قال أبو بريدة: ثم تفعل الخير

وخالق الناس بخلق حسن، ولا تعمل بشر، ولا تدعو إليه، ولا تعين عليه. قال ضمام: ثم ماذا؟ قال: ثم لك الجنة في الآخرة. إني أدلك على ما لك، وعليك ما عليك. تخرج من جزيرتك، وتسلم من سلطانك. قال ضمام: وهل عندك شيء مما يرغبه صاحبك؟ قال أبو بريدة: بسم الله الرحمن الرحيم حم. تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم. ما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى، والذين كفروا عما أنذروا معرضون. إلى آخر الآيات. فقال ضمام ـ وقد ملكته نشوة البلاغة القرآنية المعجزة ـ هات، يا أخا يثرب. فقرأ أبو بريدة عليه: بسم الله الرحمن الرحيم. والليل إذا يغشى. والنهار إذا تجلى. وما خلق الذكر والأنثى. إن سعيكم لشتى... إلى آخر سورة الكريمة. فقام ضمام بن ثعلبة مأخوذاً بما سمع من وحي السماء، على لسان هذا الداعية الشاب. وأخذ طريقه إلى حيث الشيوخ العاكفون في ندوة بني سعد بن بكر، وهناك قام فيهم خطيباً. قائلاً متسائلاً: يا بني سعد. أي رجل أنا فيكم؟ قالوا: سيدنا المطاع. فعرض عليهم الإسلام كما سمعه من أبي بريدة الأنصاري، ثم صار هو الآخر سفيراً من سفراء الإسلام. وداعية من دعاته. بعد أن سعد بلقاء الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ وإعلان الإسلام بين يديه، واستشاره في الدعوة إليه. وبفضل هذه الدعوة الإسلامية الجديدة، ضمام بن ثعلبة أسلمت قبيلة بني الأشهل الأنصارية عن بكرة أبيها في يوم واحد. وسجل تاريخ الإسلام حروفاً من نور هذين الداعيتين الشابين أبي بريدة الأنصاري، وضمام بن ثعلبة.

والشاب جندب بن جنادة المشهور بأبي ذر الغفاري عرف كيف يعرض الإسلام بأسلوب جامع بين الإقناع العقلي، والإمتاع العاطفي على قبيلته الكبيرة «غفار». فأسلم معظمها.

والشاب الطفيل بن عمرو الدوسي، ولقبه (ذو النور) كان شاعراً أديباً، ومرهف الذوق. ولم يكد يسمع القرآن الكريم من مصعب بن عمير وغيره، حتى صار من أعظم الدعاة إلى الإسلام. وعلى يديه أسلم قومه من قبيلة «دوس» المشهورة. ثم هاجر إلى الرسول ﷺ حيث أرضه في سبعين أو ثمانين بيتاً. أشرقت جباههم بنور السماء، نور الصفاء، والمحبة، والإخاء

والشاب الأسود المؤمن القوي عبادة بن الصامت لم يخفِ سواد لونه دون تشرفه بأن يكون داعيةً، وسفيراً للإسلام، ودولة الإسلام لدى المقوقس عظيم الأقباط بمصر في تلك الأيام. ولما رآه المقوقس قال لمن حوله ـ مشيراً إلى عبادة بن الصامت ـ نحّوا عني هذا الأسود. وقدّموا غيره من رفقته المسلمين الذين أبوا ذلك على المقوقس. قائلين له: إن هذا الأسود هو أفضلنا رأياً، وأعظمنا علماً، وهو سيدنا وخيرنا.

وهنا قال عبادة للمقوقس في حرارة وإيمان: إن ورائي من هو أشدّ سواداً مني، وأفظع منظراً، ولو رأيته لكنت أهيب له مني ... ذلك بأن رغبت الجهاد في سبيل الله، ابتغاء رضوانه، وليس غزونا عدونا ممن حارب رغبة في الدنيا، ولا حاجة إلى الاستزادة منها، ولكن الله عز وجل قد أحل لنا ذلك، وإن كانت لأحدنا قناطير الذهب أنفقناها في طاعة الله.

فلما سمع المقوقس ذلك ازداد رعباً وفزعاً، وقال لمن حوله من أتباعه وأنصاره، متسائلاً: هل سمعتم مثل هذا الكلام قط؟ لقد هبت منظره، وإن قوله لأهيب عندي من منظره، وما أحسب إلا أنهم سيملكون الأرض كلها. ثم أقبل على عبادة بن الصامت قائلاً: أيها الرجل الصالح، قد سمعت مقالتك، وما ذكرت عنك، وعن أصحابك، ولكني أخشى عليك من جيوش الروم، فهم لا يُحْصَون عدداً، وهم معروفون بالنجدة، والشدة، وإن نعلم أنكم لن تقووا عليهم، ولن تطيقوهم لضعفكم، وقلتكم. ونحن نطيب أنفسنا أن نصالحكم على أن نفرض لكل رجل دينارين، ولخليفتكم ألف دينار فتقبضونها قبل أن يغشاكم ما لا قوة لكم به.

فأجابه عبادة في جرأة الشباب، وثباته وحماسته في الهدى: لا تغرّن نفسك، ولا أصحابك. أما ما تخوفنا به من جمع الروم، وعددهم، وكثرتهم، وأنّا لا نقوى عليهم فلعمري ما نحن خائفين هذا الذي تخوفنا به، ولا منكسرين أمام هذا الذي تريد أن تكسرنا به عما نحن فيه. إن كان ما قلتم حقاً، فذلك ـ والله ـ أرغب ما يكون لنا في قتالهم، وأشد ما يكون حرصاً على ذلك، لأن ذلك أعذر لنا عند الله إذا قدمنا عليه. فإن قتلنا عن آخرنا كان ذلك أمكن لنا من جنة الله، ورضوانه. وما

من شيء أقرّ لعيوننا. ولا أحب إلينا من ذلك. وإنا معكم حينئذ على إحدى الحسنيين: النصر أو الشهادة:

إنا ظفرنا بكم فعظمت لنا غنيمة الدنيا. وإن ظفرتم أنتم بنا فعظمت لنا غنيمة الآخرة. وإنها لأحبُّ الخصلتين إلينا بعد الاجتهاد منا. وإن الله ـ عز وجل ـ قال لنا في كتابه ـ وهو أصدق القائلين ـ «كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله. والله مع الصابرين» وما منا رجل إلا وهو يدعو ربه صباح مساء أن يرزقه الشهادة ولو كانت الدنيا كلها لنا، ما أردنا لأنفسنا أكثر مما نحن فيه. فلا تطمع نفسك في الباطل» وهنا نطق الحوار بين المقوقس. وعبادة بن الصامت. وسكتت الألسنة لتتكلم القوة الإسلامية، التي زحفت على مصر زحف تحريرها من استبداد الروم وعوادينهم لها. وذلك ما شهد به المنصفون غرباً وشرقاً. من طراز جوستاف لوبون، صاحب الكلمة المشهورة «ما عرف التاريخ فاتحاً أعدل. ولا أرحم من المسلمين» «والفضل ما شهدت به الأعداء».

والشاب الأسود الآخر، بلال بن رباح[43]: وهو صاحب النشيد الإسلامي الموجز في كلمة واحدة «أحدٌ أحدٌ»، وقد دوت ومازالت تُدوّي في مسمع التاريخ لدى سجل هذا الداعية الإسلامي الرائد. صبره، ومصابرته على أشد ألوان التعذيب. وهو صاحب الأذان الإسلامي لأول مرة فوق ظهر الكعبة. وعقب فتح مكة المكرمة، عبر عن سخرية الحارث بن هشام. وصفوان بن أمية. ومن إليهما من المشركين المغلوبين على أمرهم. والذين أخذتهم العزة بالإثم. فتساءلوا مغيظين مُحنقين: أما وجد محمد غير هذا العبد الحبشي يعلو به فوق كعبتنا المقدسة؟ وهذا الغراب الأسود الذي سخروا به، شهد له الرسول ـ ويا للروعة ـ شهادة عز ويعتز بها الشباب كل عز. حيث قال له صباح يوم من الأيام ـ كما روى ابن خُزيمة

«يا بلال، بمَ سبقتني إلى الجنة؟ إني دخلت البارحة الجنّة. فسمعت خشخشتك (صوت مشيتك) أمامي» فهل بعد هذا تكريم لشاب مكرم «ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم»

والشاب الداعية عبدالله بن مسعود:

كان سادس ستة السابقين إلى الإسلام على الإطلاق، وكان أشبه الصحابة الشباب والشيب «بالسكرتير الخاص» للرسول ـ عليه الصلاة والسلام. حتى ظنه أبو موسى الأشعري من أهل البيت المحمدي الشريف ـ كما روى البخاري، ومسلم ـ وهو أول من جهر بالقرآن الكريم بمكة، بعد رسول الله صلوات الله عليه وسلامه مما أدى إلى مسارعة المشركين إليه بالضرب الموجع، والأذى الشديد. وهو الشاب الذي لم تكن له عشيرة، أو عصبة تدفع عنه الأذى، أو تحميه، وقد سيّره عمر بن الخطاب أمير المؤمنين إلى الكوفة قاضياً ومعلماً. له طريقته الإسلامية القويمة المعروفة بطريقة ابن مسعود نفسه. وهو الذي قال متحدثاً بنعمة الله عليه ـ كما روى مسروق ـ. «والله الذي لا إله غيره، ما نزلت آية من كتاب الله إلّا وأنا أعلم فيم نزلت؟ وأين نزلت؟ ولو أعلم مكان أحدٍ أعلم بكتاب الله مني لأتيته بالمطايا».

والشاب الكامل أسيد بن الحُضَير(٤٤):

كان من الشباب القلائل الذين يجمعون بين الكتابة التي تعلَّمها في الجاهلية، وبين السباحة والرمي. حتى لقبوه قبل الإسلام بلقب «الكامل». وقد أسلم على يدي مصعب بن عمير. وآخى الرسول بينه وبين أحب الشباب إليه زيد بن حارثة ويكفيه قول الرسول فيه: «نعم الرجل أسيد بن الحُضير» وقوله له أيضاً، وقد سمعه يقرأ القرآن الكريم، بصوته الجميل «لقد رأيت الملائكة ـ وقد نزلوا كهيئة الظُّلَّة ـ يستمعون لك، وأنت تقرأ القرآن يا أبا يحيى. ولو ظللت تقرأ حتى الصباح لأصبح الناس ينظرون إليهم».

ـ ومن أعلام الشباب الإسلامي الأول في ميدان الأسبقية إلى اعتناق الإسلام

أبو بكر الصديق، وعلي بن أبي طالب، وسعد بن أبي وقاص، وزيد بن حارثة، وعبد الله بن مسعود، وبلال بن رباح، وخالد بن سعيد بن العاص الأموي، الذي كان سادس الداخلين في دين الله. ثم استشهد بعد ذلك في موقعة «مرج الصُفَّر» بالشام في عهد أبي بكر الصديق، وعتبة بن غزوان، الذي كان من السابقين إلى

الإسلام، كما كان من السابقين إلى الهجرة الحبشية الأولى، ثم مات بعد ذلك في خلافة عمر بن الخطاب. ومن رواياته، قوله ـ وقد رأى من بعض المسلمين نزوعاً إلى الترف والسرف ـ «والله لقد رأيتني مع رسول الله ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ سابع سبعة وما لنا طعام إلا ورق الشجر، حتى قرحت أشداقنا. ولقد رزقت يوماً بردة فشققتها نصفين، أعطيت نصفها لأخي سعد بن مالك، ولبست أنا نصفها الآخر». وجندب بن جنادة المشهور بأبي ذر الغفاري، ويكفيه فخراً قول رسول الإسلام فيه «ما أقلّت الغبراء، ولا أظلت الخضراء، أصدق لهجة من أبي ذر» وسعد بن مالك، وعثمان بن مظعون، وعبادة بن الصامت الأنصاري، أحد الزعماء الخزرجيين الاثني عشر الذين بايعوا الرسول ﷺ قبيل الهجرة بيعة العقبة الأولى وخالد بن زيد حفيد مالك بن النجار، المشهور بأبي أيوب الأنصاري الذي في داره نزل الرسول عقب هجرته من مكة إلى يثرب، وظل مقيماً بها حتى أتم المسلمون بناء المسجد النبوي الشريف وبناء حجرة جواره لرسول الله. وقد عاش هذا الصحابي الجليل المتقشف، طوال العهد النبوي، وعهود الخلفاء الراشدين، ثم انتهى به جهاده البطولي الموصول في عهد يزيد بن معاوية إلى موته في ما يعرف اليوم باسم «استانبول»، التي يثوي بها جثمانه الطاهر وصدق الله حيث يقول في هؤلاء الرواد السابقين إلى الإسلام، وجهودهم «والسابقون السابقون. أولئك المقربون. في جنات النعيم»(45)

ى ـ ومن أعلام الشباب الإسلامي الأول، في ميدان التحدي العملي الجسور، لتقاليد الانقياد الأعمى للآباء، والخضوع الذليل للأصنام الأعداء»(46)

مصعب بن عمير الذي آثر اعتناق الإسلام على الخضوع لأبويه المشركين، اللذين أخفقا في جذبه بعيداً عن الإسلام، بمختلف أساليب الوعد والوعيد

وسعد بن أبي وقاص الذي هددته أمه بالانتحار جوعاً، حتى يعدل عن الإسلام، فصارحها ـ وهو الذي كان معروفاً بشدة حبه إياها ـ بأنه لن يعبأ بموتها، كائناً ما كان ـ لأن الإسلام عنده فوق كل اعتبار. وقد أقر الوحي السماوي هذا الموقف الحازم، وأثنى على سعد مرتين، قال تعالى (47): «ووصينا الإنسان بوالديه حسناً، وإن جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم، فلا تطعهما، إلي مرجعكم

فأنبئكم بما كنتم تعملون» وقال في سورة أخرى: «ووصينا(48) الإنسان بوالديه، حملته أمه وهنا على وهن، وفصاله في عامين، أن اشكر لي ولوالديك، إليّ المصير، وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم، فلا تطعهما، وصاحبهما في الدنيا معروفاً، واتّبع سبيل من أناب إليّ، ثم إليّ مرجعكم، فأنبئكم بما كنتم تعملون»

وليس هذا الموقف بغريب على سعد، الذي أسلم في السابعة عشرة من عمره، وكان ثالث المسلمين في الإسلام، كما كان أول من رمى بسهم في سبيل الله، وأول من جمع له الرسول أبويه في الفداء، قائلا في يوم أحد، معجباً بفدائه، وشبابه، ومهارته الحربية: «ارم، فداك أبي وأمي ... ارم أيها الغلام الحزوّر» أي الشاب القوي الحذر.

وأسماء بنت أبي بكر الصديق التي أسلمت غير عائشة هي الأخرى، وأمها المشركة، التي زارتها وهي على شركها – فهرعت أسماء إلى الرسول متسائلة – كما روى البخاري ومسلم، وغيرهما –:

«يا رسول الله، إن أمي قدمت عليّ، تسألني الإحسان إليها برغم أنها ما تزال مشركة، أفأصل أمي؟» فأجابها الرسول الإنسان بقوله: «نعم، صلي أمك»(49)

وزيد بن حارثة الذي أسرته بعض القبائل – وكان في العشرين من عمره تقريباً – ثم باعوه في سوق عكاظ لحكيم بن حزام، الذي اشتراه لعمته خديجة بنت خويلد، فوهبته لرسول الله، الذي عامله المعاملة الحسنى ثم خيّره بفضل البقاء مع صاحب الخلق العظيم، محمد بن عبد الله، على الذهاب مع أبيه حارثة بن شرحبيل، وعمه كعب بن شرحبيل، اللذين حضرا إليه في بيت الرسول قبل الإسلام، فخيّره الرسول بين الذهاب مع أبيه وعمه بغير فداء، أو البقاء معه. فقال له زيد: ما أنا بالذي أختار عليك أحداً، أنت مني بمكان الأب والأم. فقال له أبوه وعمه: «ويحك يا زيد، أتختار العبودية على الحرية، وعلى أبيك وعمك، وأهل بيتك؟». قال: نعم، وإني قد رأيت من هذا الرجل شيئاً، ما أنا بالذي أختار عليه أحداً أبداً. فصرّح محمد بن عبد الله بحريته من الرِّق، واعتبره ابنا له الحقّ في ميراثه، فصار يدعى

منذ ذلك الحين «زيد بن محمد» حتى ظهر الإسلام. وكان زيد في الصدارة بين السابقين إليه. حتى قال له الرسول ﷺ «يا زيد، أنت مولاي، ومني وإليّ، وأحبّ القوم إليّ». فلما نزل قوله ـ تعالى ـ [٥٠] «ادعوهم لآبائهم». صار يدعى: «زيد بن حارثة». لا زيد بن محمد

وعبدالله بن عبدالله بن أبي بن سلول، الذي عرض على رسول الله، عقب غزوة الأحزاب، أن يأتيه برأس أبيه، زعيم المنافقين، بعد أن يقتله بيده، حينما بلغ الرسول ما قاله ابن سلول هذا، رأس المنافقين في الإسلام والمسلمين. ولكن الرسول الإنسان أبى عليه. وأبى على غيره أن يقتل هذا المنافق الأكبر وقال لابنه عبدالله كلمته الإنسانية الرائعة «رفق بأبيك، وأحسن صحبته»، ولما هلك هذا المنافق غير مأسوف عليه، جاء ابنه عبدالله إلى الرسول، فسأله أن يعطيه قميصه الخاص، حتى يكفن فيه أباه، فأعطاه الرسول إياه، ثم سأله أن يصلي عليه صلاة الجنازة، فاستجاب له الرسول الإنسان، على الرغم من احتجاج عمر بن الخطاب، ومحاولته الحيلولة بينه، وبين هذه الصلاة التي نزل القرآن الكريم في شأنها مؤيداً لعمر بن الخطاب:

«ولا تصل على أحد منهم مات أبداً، ولا تقم على قبره، إنهم كفروا بالله، ورسوله، وماتوا وهم فاسقون»[٥١]

وأبو عبيدة عامر بن الجراح، الذي يعد المثال العملي الأول، على الانقياد الأعمى للسلطة الأبوية الكافرة. فقد حاول تفادي أبيه الكافر في غزوة «بدر الكبرى». ولكن أباه أبى عليه العناد، والكفر معه. إلا أن يتصدى لابنه هذا غير مرة. فقتله أبو عبيدة بيديه. ولسان حاله يقول:

أبي الإسلام لا أب لي سواه إذا افتخروا بقيس أو تميم

• • •

وهكذا كانت صلتهم بالإسلام، أعظم بكثير من صلتهم بآبائهم، وأمهاتهم، وأقربائهم، لأن هذه صلة قربة، لا صلة قرابة. وفي التفرقة بين القربة والقرابة، قال

عمر بن الخطاب كلمته التاريخية الفاصلة: القرابة لحم ودم، والقرابة نفس وروح. وبهذه القرابة الروحية تشبّث أبو عبيدة، وأمثاله من الشباب، فكانوا جديرين بقوله ـ تعالى ـ: «لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادّون من حادّ الله ورسوله، ولو كانوا آباءهم، أو أبناءهم، أو إخوانهم، أو عشيرتهم، أولئك كتب في قلوبهم الإيمان، وأيدهم بروح منه، ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار، خالدين فيها، رضي الله عنهم، ورضوا عنه، أولئك حزب الله، ألا إنّ حزب الله هم المفلحون»(٥٢).

وكما تحدى هؤلاء الشباب سلطة الانقياد الأعمى للأمهات، والآباء تحدّوا الخضوع لجبروت الأعداء، وفي مقدمة هؤلاء عمر بن الخطاب الذي كان أول من جهر بإسلامه، غير عابئ بجبروت المشركين. ثم عبد الله بن مسعود. ثم حمزة بن عبد المطلب، الذي سمعه من إحدى الجواري، أن أبا جهل اعتدى على ابن أخيه محمد ابن عبد الله. فذهب إليه حيث وجده يجلس في فناء الكعبة بين السادة الأماثل. فهوى بقوسه على رأسه، فشجه شجة دموية منكرة، صارخاً في وجهه: أتشتم محمداً ـ وأنا على دينه ـ؟ أقول ما يقول. ألا فردّ ذلك عليّ إن استطعت. فلم يجرؤ أبو جهل على مواجهة أسد الله حمزة بن عبد المطلب، وذلك هو اللقب الذي لُقّب به حمزة منذ ذلك التاريخ.

ك ـ ومن أعلام الشباب الإسلامي الأول، في ميدان المواقف التاريخية الفاصلة:

المقداد بن عمرو، أو المقداد بن الأسود.

كما كان يسمى في الجاهلية منسوباً إلى حليفه الأسود بن عبد يغوث، الذي تبناه منسوباً إليه. ثم صحّح الإسلام نسبه إلى أبيه عمرو، بعد نزول الآية الكريمة ادعوهم لآبائهم، المشار إليها آنفاً. هذا المقداد بن عمرو هو صاحب الموقف التاريخي الحاسم، في قوله للرسول حين استشار المهاجرين، والأنصار في الخروج يوم غزوة بدر الكبرى: يا رسول الله، امض لما أمرك الله، فنحن معك. والله لا نقول لك ـ

كما قالت بنو إسرائيل لموسى ـ اذهب أنت وربك فقاتلا. إنا معكما مقاتلون. ولكن نقول لك: اذهب أنت وربك فقاتلا. إنا معكما مقاتلون. والذي بعثك بالحق، لو سرت بنا إلى برك الغماد ـ وهو موضع كان مضرب المثل عندهم في البعد السحيق ـ لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه. ولنقاتلن عن يمينك. وعن يسارك. وبين يديك. ومن خلفك حتى يفتح الله لك. وهذا الموقف التاريخي للمقداد كان له أثره العظيم، في المهاجرين، والأنصار على السواء. ولا سيما الشباب من المهاجرين عبدالله بن مسعود. القائل معبراً بهذا الموقف لقد شهدت من المقداد مشهداً. لأن أكون صاحبه أحبُّ إليّ مما في الأرض جميعاً

ومن الأنصار سعد بن معاذ، القائل متأثراً بهذا الموقف. يا رسول الله. لقد آمنا بك. وصدقناك. وشهدنا أن ما جئت به هو الحق. وأعطيناك على ذلك عهودنا. ومواثيقنا. فامض لما أردت. فنحن معك. والذي بعثك بالحق. لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك. وما تخلف منا رجل واحد. وما نكره أن تلقى بنا عدونا غداً. إنا لصُبُرٌ في الحرب. صُدُقٌ في اللقاء. ولعلّ الله يريك منا ما تقرُّ به عينك. فسر بنا على بركة الله. فسار بهم رسول الله ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ مردداً في غبطة واستبشار بالنصر المبين:

سيروا وأبشروا، فوالله كأني أنظر الى مصارع القوم!!!

وعبدالله بن رواحة الشاعر المؤمن المقدام

صاحب الموقف الحربي الخالد، في غزوة مؤتة، عقب استشهاد البطل جعفر بن أبي طالب، بعد البطل زيد بن حارثة. فقد سارع إلى حمل الراية التي سقطت بسقوط جعفر شهيداً. وأخذ يذكي الروح المعنوية في نفوس من حوله من الجنود. مردداً نشيده العسكري الخالد الملهم:

يا نفس إلا تُقتلي تموتي   هذا حمام الموت قد صليت
وما تمنيت فقد أعطيت   إن تفعلي فعلهما هديت

وقد فعل ابن رواحة فعل زميليه القائدين السابقين: زيد بن حارثة، وجعفر بن أبي طالب. فكان هو القائد الشهيد الثالث. مصداقاً لكلمته التي صرخ بها في وجوه المترددين من الجنود المسلمين، إشفاقاً على نفوسهم من مواجهة مائتي ألف مقاتل من الروم:

يا قوم، إنا ـ والله ـ ما نقاتل أعداءنا بعدد، ولا قوة، ولا كثرة. وما نقاتلهم إلا بهذا الدين، الذي أكرمنا الله به. فانطلقوا. فإنما هي إحدى الحسنيين: النصر أو الشهادة»

وأنس بن النضر:

صاحب الموقف القائم على المبدأ لا على الشخص ـ كائناً من كان ـ فقد ترامى إلى سمعه في أشد الأوقات بغزوة أحد التي هزم فيها المسلمون لمخالفتهم الأوامر، والتعليمات المحمدية، أن الرسول ﷺ قد مات في هذه الغزوة نفسها. فصرخ من أعماقه فيمن حوله، متسائلاً: وماذا تصنعون بالحياة بعده. قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله. ثم أخذ يقاتل مقاتلة نادرة، حريصاً على الموت حتى وهبت له الحياة، باستشهاده في سبيل الله. وعلى جسمه الطاهر بضعون وثمانون من إصابات سيوف المشركين، أو رماحهم. فلا عجب أن يشهد له وحي السماء بهاتين الآيتين الكريمتين: «من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فمنهم من قضى نحبه، ومنهم من ينتظر، وما بدلوا تبديلاً، ليجزي الله الصادقين بصدقهم، ويعذب المنافقين إن شاء، أو يتوب عليهم، إن الله كان غفوراً رحيماً»

والشاب الشهيد الصامد، خُبَيب بن عدي الأنصاري: الذي أرسله الرسول في بعثة إسلامية لتدعو إلى الله، بين بعض قبائل الأعراب، فغدروا به وبزملائه. وقبل أن يقتلوه أذنوا له ساخرين منه في صلاة ركعتين، قال عقبهما: والله لولا أن تحسبوا أن بي جزعاً من الموت لازددت صلاة، ثم رفع طرفه إلى السماء داعياً في خشوع لله دون سواه: اللهم أحصهم عدداً، واقتلهم بدداً، ثم التفت إلى من حوله مردداً في حرارة وإيمان

ولست أبالي حين أُقتل مسلماً   على أيِّ جنب كان في الله مصرعي

• • •

ولما سأله أحد الأعداء شامتاً: أما كنت تحب أن يكون محمد مكانك الآن، وأنت سليم معافى؟ أجابه على الفور: كذبت يا عدو الله. والله لا أرضى أن أكون آمناً في أهلي، ويصاب نبي رسول الله برعاف. فصاح هذا العدوُّ في دهشة وعجب: ما رأيت أحداً يحب أحداً كحبِّ أصحاب محمد محمداً!! ورحم الله صديقنا الشاعر محمود غنيم، إذ يصور هذا الموقف الفذَّ بقوله:

أسرت قريش مسلماً في غزوة   فمضى بلا وجل إلى السيّاف
سألوه: هل ترضى بأنك سالم   ولك النبي فدًى من الإتلاف
فأجاب: كلا لا سلمتُ من الردى   ويصاب أنفُ محمد برعاف!!

• • •

والشاب الشهيد الصامد حبيب بن زيد:

الذي أرسله الرسول، وكان عمره دون العشرين ـ برسالة إلى «مسيلمة الكذاب» رداً على ادعائه النبوة. فسأله مسيلمة: أتشهد أن محمداً رسول الله؟ قال: نعم. ثم سأله: وتشهد أني رسول الله معه؟ فأجابه مرفوع الرأس، ثابت القدم: إني لا أسمع شيئاً. فثارت ثائرة حقده، وأمر بتقطيع جسمه عضواً عضواً حتى يموت صبراً. وما استشهد ـ رضي الله عنه صابراً مصابراً ـ إلا بعد ترديده الشهادتين مرات في خشوع، وصلاة عقب قطع كل عضو من أعضائه. وقد أقسمت أمه البطلة الصحابية العظيمة نسيبة بنت كعب، أن تثأر له من مسيلمة بنفسه. فأعانها الله على بر قسمها، حيث شاركت بنفسها في «حرب الردة»، وقتلت مسيلمة الكذاب بيديها الطاهرتين!!

والشاب حذيفة بن اليمان

الذي قُتل أبوه الصحابي المسمى حسْل أو حُسَيْل بن جابر بأيدي المسلمين خطأً في

غزوة أحد، وهم لا يعرفونه. فكان موقف حذيفة من هؤلاء الذين قتلوا أباه، موقفاً إسلامياً فذاً، هو موقف الاستغفار لهم قائلاً: يغفر الله لكم ـ وهو أرحم الراحمين ـ ولما أراد الرسول ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ أن يعطيه دية أبيه القتيل أبى(٥٣) إلا التصدق بهذه الدية على من قتلوا أباه، من إخوته المسلمين، فدعا له الرسول بالخير. وصدق شاعرنا المعاصر محمود غنيم في قوله هنا:

من وحّد العُرْب حتى كان واترهم   إذا رأى ولـــد الموتور آخـــاه؟

• • •

والشاب سعد بن معاذ، الذي وقف موقفاً قضائياً حاسماً، من يهود بن قريظة، الذين نقضوا ما كان بينهم، وبين الرسول والمسلمين من معاهدة في غزوة الأحزاب، وبعد انتصار الرسول في هذه الغزوة، حاصرهم خمساً وعشرين ليلة، ثم طلب إليه اليهود أن يحتكموا إلى سيد الأوس: سعد بن معاذ، حليفهم في الجاهلية، ظانين أنه سيحكم لهم ـ وإن كانوا ظالمين معتدين ـ كما حكم ابن سلول زعيم المنافقين من قبل لحلفائه يهود بني قينقاع، وَرَضِيَ الرسولُ ـ صلوات الله عليه ـ بتروهم على حكم سعد ابن معاذ، وحين حكم سعد حكمه القضائي العادل، قال له الرسول ﷺ : «لقد حكمت فيهم بحكم الله تعالى ثم نفذ فيهم الرسول هذا الحكم، وكانوا بين الستمائة والثمانمائة(٥٤)».

ونحسب أننا بعد أن عرضنا ما تيسر من مفاخر، ومواقف الشباب الإسلامي في عصر الرسول وخلفائه الراشدين، ندرك السر في اختيار العشرة المبشرين بالجنة من الشباب دون غيرهم، وهم: أبو بكر، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي ابن أبي طالب، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن عامر، وطلحة بن عبيدالله، والزبير ابن العوام، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو عبيدة عامر بن الجراح.

كما ندرك السر في قصر الألقاب الإسلامية الأولى، والدعوات المحمدية الأولى على الشباب غالباً. ومن ذلك ـ على سبيل المثال لا الحصر: ـ

لقب «الصديق» لأبي بكر، ولقب «الفاروق»(٥٥) لعمر بن الخطاب الذي ظل

طوال حياته يعتز بأن الرسول قال له مرة: يا أخي. ولقب «ذي النورين» لعثمان بن عفان، ولقب «الإمام» لعلي بن أبي طالب. ولقب «الحِبّ» أو «الحبيب» لزيد بن حارثة الذي قال له الرسول ـ فيما قال(٥٦) ـ: **«أنت أخونا ومولانا» يا زيد. أنت مولاي، ومني، وإليّ. أحبُّ القوم إليّ.** ولقب «الحبيب بن الحبيب» لأسامة بن زيد. ولقب «سيف الله المسلول» لخالد بن الوليد. ولقب «الطيار» لجعفر بن أبي طالب(٥٧). ولقب «المُقري» لمصعب بن عمير(٥٨). ولقب «خال الرسول» لسعد ابن أبي وقاص، الذي اختصه الرسول دون سواه، بقوله له ثلاث مرات في غزوة بدر الكبرى: ارْمِ سعدُ فداك أبي وأمي ثلاث مرات، ومن هنا قال العلماء لم يجمع النبي أبويه لأحد إلا لسعد بن أبي وقاص. ولقب «الكامل» لأسيد بن الحضير في الجاهلية، ثم في الإسلام. ونترك السر أيضاً، في أن الأغلبية العظمى من الصحابة الذين آخى بينهم رسول الإسلام ـ صلوات الله عليه ـ كانوا من الشباب، قائلاً لهم: (٥٩) «تآخوا في الله أخوين أخوين» وما أروع المؤاخاة بين الرسول وعلي بن أبي طالب، وبين حمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة، وبين جعفر بن أبي طالب، ومعاذ بن جبل، وبين عبد الرحمن بن عوف، وسعد بن الربيع، وبين محمد بن سلمة وأبي عبيدة عامر بن الجراح الملقب بأمين الأمة.

وبعد:

فسلام على الشباب المؤمن في كل مكان، مادام يسير على نهج الإسلام، مطبقاً تعاليمه ومبادئه.

الهوامش :

(١) سورة «الأنبياء»: ٦١.
(٢) سورة «الكهف»: ٦٠.
(٣) سورة «يوسف»: ٣٠.
(٤) سورة «الكهف»: ١٠، ١٣.
(٥) سورة «النساء»: ٢٥.
(٦) سورة «النور»: ٣٣.
(٧) سورة «القصص»: ٢٣.
(٨) سورة «هود»: ٧٢.
(٩) سورة «يوسف»: ٧٨.
(١٠) سورة «غافر»: ٦٧.
(١١) سورة «القصص»: ٢٦.
(١٢) سورة «ص» ٧٣، ٧٤، «والأعراف» ٢٠ ـ ٢٣، «طه»: ١٢١، ١٢٢.
(١٣) سورة «المائدة»: ٢٧ ـ ٣١.
(١٤) سورة «هود»: ٤٢ ـ ٤٧.
(١٥) سورة «الأنبياء»: ٥٧ ـ ٦٩.
(١٦) سورة الصافات: ١٠٢ ـ ١١٠.
(١٧) سورة «الشعراء»: ٣٨ ـ ٥١.
(١٨) سورة «الكهف»: ١ ـ ٢٦.
(١٩) سورة «يوسف»: ٢٣، ٢٤.
(٢٠) سورة «القصص»: ٢٢ ـ ٢٦.
(٢١) سورة «البقرة»: ٢٤٧.
(٢٢) سورة «مريم»: ١٢ ـ ١٥.
(٢٣) قصص الأنبياء للشيخ النجار: ٤٤٧.
(٢٤) سورة «لقمان»، الآيات: ١٢، ١٣، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩.
(٢٥) الطبقات: ٣، ٤١٣.
(٢٦) سورة الجمعة: ٢.
(٢٧) أسد الغابة: ٢، ١٨٧.
(٢٨) الترغيب والترهيب للمنذري: ٢، ١٣، زاد المعاد لابن القيم: ٣، ٩٦، والجامع الصغير للسيوطي: ٢، ١٠٢، والطبقات: ٢، ٣٨٧، ورياض الصالحين للنووي: ٤٨٨.
(٢٩) الإصابة: ٨، ٩٦، وأسد الغابة: ٥، ٤٦٩.
(٣٠) الطبري: ٣، ٣٥٤ ـ ٣٦٠، (١٠) أسد الغابة: ٣، ٢٣٤.

(٣١) سيرة ابن هشام: ٣، ٥٨٧.

(٣٢) أسد الغابة: ٥، ٤٤٢.

(٣٣) الطبقات الكبرى: ٢، ٤٠٥: ٨٢: ٤١٤، ٤١٥.

(٣٤) زاد المعاد: ٢: ٨٦.

(٣٥) أسد الغابة: ٢: ٩٠، والطبقات: ٣: ١٣٧.

(٣٦) ابن هشام ٣: ٨٣٩.

(٣٧) سورة التوبة: ١٠٧.

(٣٨) الترغيب والترهيب للحافظ المنذري: ٣، ٤.

(٣٩) عيون الأخبار: لابن قتيبة: ٢، ١٧٢.

(٤٠) سنن النسائي، والترغيب، والترهيب: ٢: ٤٢٣.

(٤١) ابن هشام: ٢: ٧٥، وطبقات ابن سعد: ٣: ١١٦، ١٢٢، والروض الأنف، ١: ٢٦٩، وأسد الغابة: ٤: ٣٦٨.

(٤٢) ابن هشام: ١: ٢٣ وما بعدها، ٢٢٤، والروض الأنف ١: ٢٢٣ والترغيب والترهيب ٢: ٤٣٨.

(٤٣) سيرة ابن هشام: ١: ٣٣٩ ط الحجازية، وطبقات ابن سعد: ٣: ٢٣٤ ـ ٢٣٥ والترغيب والترهيب: ١: ١٢٧.

(٤٤) طبقات ابن سعد: ٣: ٦٠٥، ٦٠٦، وأسد الغابة: ١: ٩٣، ٩٤ إمتاع الأسماع: ٢٣٥.

(٤٥) سورة الواقعة: ١٠، ١١، ١٢.

(٤٦) الطبقات الكبرى: ٣: ١١٦، الروض الأنف: ١: ٢٦٩.

(٤٧) سورة العنكبوت: ٨.

(٤٨) سورة لقمان: ١٤، ١٥، ثم انظر أسد الغابة: ٢، ٢٩١، ٢٩٣، والطبقات الكبرى: ٣: ١٣٧، ١٣٩، وصحيح مسلم: ٧: ١٢٥، وسيرة ابن هشام: ٢: ٤٢٨.

(٤٩) صحيح مسلم: ٧: ٨٩ ط الحلبي، والترغيب والترهيب: ٤: ١٠٠.

(٥٠) سورة الأحزاب: ٥، والطبقات: ٣: ٤٠ ـ ٤٣ ط بيروت، وابن هشام ١: ١٦٣ ط صبيح، وأسد الغابة: ٢: ٢٢٦، والإصابة: ٣: ٢٦.

(٥١) سورة التوبة: ٨٤، وصحيح مسلم، والقرطبي: ٨: ٢١٨.

(٥٢) سورة المجادلة: ٢٢، وتفسير ابن كثير: ٤: ٣٢٩، وأسباب النزول للسيوطي: ٢: ٩٩.

(٥٣) أسد الغابة: ٢: ١٦، والكرماني على البخاري ١٥: ٢٢٨، والإصابة ٢: ١٤.

(٥٤) ابن كثير: ٣، ٤٧٧.

(٥٥) القرطبي: ٥: ٢٦٣.

(٥٦) أسد الغابة: ٢: ٤٣ والإصابة: ٣: ٢٦.

(٥٧) الترغيب: ٢: ٤٣٨.

(٥٨) ابن هشام: ٢: ٧٥.

(٥٩) ابن هشام: ٢: ٣٥١، والفتح الرباني: ٢١: ٧، وطبقات ابن سعد: ٣: ٤٤٣، ٤٤٤.